Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مفهوم العقاب الالهي في القران الكريم (دراسة تحليلية وتفسيرية)

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

م.م. حيدر خزعل فهد عكاب[1]

[1] وزارة التربية العراقية -مديرية تربية ذي قار - العراق

ملخص. هدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم العقاب الإلهي في القرآن الكريم من خلال منهج تحليلي وتفسيري يجمع بين الفهم اللغوي والشرعي والموضوعي للآيات القرآنية المتعلقة بالعقاب. يتناول البحث أنواع العقاب الإلهي وأسبابه وأهدافه، مع التركيز على البعد التربوي والاجتماعي والروحي للعقاب في إطار الشريعة الإسلامية. يعرض البحث التصنيفات المختلفة للعقاب، بما في ذلك العقاب الدنيوي والأخروي، والعقاب الفردي والجماعي، مع تحليل الأمثلة القرآنية لكل نوع. كما يستعرض البحث مفهوم العدل الإلهي وميزان الرحمة والعقوبة، وكيفية تحقيق التوازن بين الترهيب والترغيب في الخطاب القرآني. ومن خلال الدراسة التفسيرية، يستند البحث إلى آراء المفسرين القدامى والمعاصرين، مع التركيز على مقاصد العقاب وأثره في تقويم السلوك الإنساني وضبط المجتمعات. كما يناقش البحث مسألة التوبة والمغفرة ودورهما في تجنب العقاب أو التخفيف منه. يخلص البحث إلى أن العقاب الإلهي في القرآن الكريم ليس مجرد جزاء على المعاصي، بل هو وسيلة إلهية لإصلاح الأفراد والمجتمعات وتحقيق العدالة الإلهية، ويعكس رحمة الله وحكمته في تدبير شؤون الخلق.

الكلمات المفتاحية: العقاب، العاقبة، الامم السابقة، القران الكريم.

Abstract. This research aims to study the concept of divine punishment in the Holy Quran through an analytical and interpretive approach that combines linguistic, legal and objective understanding of Quranic verses related to punishment. The research deals with the

types of divine punishment, its causes and objectives, with a focus on the educational, social and spiritual dimensions of punishment within the framework of Islamic law. The research presents the different classifications of punishment, including worldly and otherworldly punishment, individual and collective punishment, with an analysis of Quranic examples for each type. The research also reviews the concept of divine justice and the balance of mercy and punishment, and how to achieve a balance between intimidation and encouragement in Quranic discourse. Through the interpretive study, the research relies on the opinions of ancient and contemporary interpreters, with a focus on the purposes of punishment and its impact on correcting human behavior and controlling societies. The research also discusses the issue of repentance and forgiveness and their role in avoiding or mitigating punishment. The research concludes that divine punishment in the Holy Quran is not merely a punishment for sins, but rather a divine means to reform individuals and societies and achieve divine justice, and reflects God's mercy and wisdom in managing the affairs of creation

Keywords: Punishment, Consequences, Previous Nations, Holy Quran.

المقدمة

القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي أسراره، والعقاب فيه قد تعدّى إلى مستويات أخرى غير العقاب الأخروي، إذ يظن الكثيرون أن العقاب يتعلق باليوم الآخر فقط، في حين أن معاني العقاب القرآني قد استغرقت مساحات واسعة في الحياة الدنيا؛ وليس هناك صعيد إلّا وقد وضع له منهجاً شاملاً، من حيث حماية الأحكام الإلهية، وحماية الحقوق المادية والاعتبارية للإنسان أينما كان، ووجد المؤلف أن الألفاظ القرآنية بهذا الشأن قد كثرت وتنوعت ولم تدرس من قبل بدراسة جامعية، فجاء هذا الموضوع موضوعاً بكراً استحق فيه هذه الدراسة. مع حصر العقاب، بالعقاب الدنيوي دون الأخروي، لاتساع هذه المادة بشقيها، فجاء العنوان على النحو الآتي «ألفاظ العقاب الدنيوي في القرآن الكريم»، وعليه فإن موضوع هذه الدراسة هو موضوع لغوي قرآني، لذا تناول الباحث المادة معتمداً المعجمات وكتب الدراسات القرآنية، وكتب المعاني والمجاز وكتب التفسير، والدراسات البلاغية المتعددة وغير ذلك، متبعاً في ترتيب

الألفاظ داخل فصول الدراسة الترتيب الهجائي، ذاكراً عدد مرات ورود اللفظ وصيغه، ومكية ومدنية، وكل ذلك يأتي ليخدم الدرس الدلالي.

أهمية دراسة العقاب الإلهي في القرآن الكريم

إن أحكام الإسلام، ليست نصائح وإرشادات خالية من الثواب والعقاب. إنما هي إرشادات ونصائح حقا ولكن لها ثواب حسن ينال الملتزم بها، ولها عقاب يصيب المخالف لها، على درجات متفاوتة في العقاب والثواب.

الأصل في أجزية الإسلام وعقوباته أنها في الآخرة، ولكن من مقتضيات الحياة وضرورة استقرار المجتمع وتنظيم علاقات الأفراد على نحو واضح مؤثر. ضامن لحقوق الناس كل ذلك دعا أن يكون الجزاء الأخروي جزاءاً دنيوياً، أي مع العقاب الآخروي عقاب توقعه الدولة في الدنيا على المخالف لأحكام الإسلام.

أهداف البحث ومنهجيته.

ان الأساس الجزائي للثواب والعقاب هو أن يكون الإنسان مكلفاً مسؤولاً فعليه أن يتحمل نتيجة عملهُ، فأن أحسن أثيب وان أساء عوقب، والذي يتولى الإثابة والعقاب، هو الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة من عملهِ. قال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (سورة الزلزلة: الآية 7، 8). وبذلك يتميز – بعدالة وحق – الشقي من التقي، والبر من الفاجر مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: (أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ((سورة ص: الآية 28. وقوله:) قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ (سورة المائدة: الآية 100).

فعلى هذا يعد الجزاء ركناً من أهم أركان العملية التربوية، ولابد أن يشتمل على الثواب والعقاب، لأنه عامل مشوق ودافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، لان الإنسان يحب أن يرى ثمرة أعماله سواء كانت مادية أو معنوية.

وتكون التربية بالعقاب يكملها ويقابلها التربية بالمثوبة، وبعض الاتجاهات الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان ولكن الجيل الذي أُريدَ له أن يتربى بلا عقوبة جيل منحل مفكك الكيان.

إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص. فقد يستغني شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب.

وقد عنى القرآن الكريم ببيان الثواب والعقاب مرغباً الإنسان ومحذراً له، ونبهه إلى إن أي عمل يقوم به مهما كان صغيراً أو كبيراً عمله سراً أو علانية فان الله به عليم لأنه لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها.

1 .الفصل الأول: مفهوم العقاب الإلهي في القرآن الكريم

1.1. المبحث الأول: تعريف العقاب الإلهي لغةً واصطلاحًا.

العقاب في اللغـة:

1. عقب: عِقَبُ كل شيء، وعقبه، وعاقبه وعقبته، ومن عاقبت الرجل معاقبة وعقوبة وعقاباً، والعقبى جزاء الأمر ويأتي العقاب بمعنى العقوبة (ابن منظور، ت630-711هـ، ج 4، ص 87).
2. (وهو من العاقبة والجزاء بالخير أو بالشر) (نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية:613/1).
3. (والعقاب العقوبة، وعاقبه بذنبه) (الرازي، ت 606هـ، ص329).

أما العقاب في الاصطلاح:

1. (لأن العقب والعقبى مختصان بالثواب، والعقوبة والمعاقبة والعقاب يختصان بالعذاب) (الاصفهاني ت 502هـ، ص 352)
2. أن العقوبة التي حددها الله *U* للمسيئين هي السياج الذي يحمي المجتمع من الشر والفساد والفوضى والانحراف (بليق: 1983م 83/2.).
3. أن العقاب هو الذي يحمي المجتمع من المجرمين وهو الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع، والمقصود بذلك: هو إصلاح حال البشر وحمايتهم من المفاسد، واستنقاذهم من الجهالة وإرشادهم من الضلالة وكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة (عودة: 6099/1).
4. (هو خصيصة من خصائص نظام الأخلاق في الإسلام لان الإسلام جاء بالأخلاق أمراً ونهياً، وعصيان أوامر الشرع، وارتكاب ما نهى عنه سبب العقاب، كما أن الالتزام بحدود الشرع وطاعته سبب الثواب الحسن) (زيدان، ٢٠٠١م، 105).
5. (ويأتي العقاب في لغة القانون هو مقابلة الشر بالشر) (الحسني: 1972، ص256).

1.2. المبحث الثاني: أنواع العقاب الإلهي: الدنيوي والأخروي.

قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهم بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذابَ بَلْ لَهم مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ ﴿وتِلْكَ القُرى أهْلَكْناهم لَمّا ظَلَمُوا وجَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ سورة الكهف – الآية 58-59

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ سورة فاطر – الآية 45

يقول السيد محمد باقر الصدر في كتابه التفسير الموضوعي في هاتين الآيتين الكريمتين تحدث القرآن الكريم عن أنه لو كان الله يريد أن يؤاخذ الناس بظلمهم، وبما كسبوا. لما ترك على ساحة الناس من دابة يعني لأهلك الناس جميعاً.

وقد وقعت مشكلة في كيفية تصوير هذا المفهوم القرآني، حيث إن الناس ليسوا كلهم من الظالمين عادة. ففيهم الأنبياء وفيهم الأئمة والأوصياء. فهل يشمل الهلاك الأنبياء، والأئمة العدول من المؤمنين؟ حتى إن بعض الناس استغل هاتين الآيتين لإنكار عصمة الأنبياء (ع).

والحقيقة أن هاتين الآيتين تتحدثان عن عقاب دنيوي وليس عن عقاب أخروي، إنها تتحدث عن النتيجة الطبيعية لما تكسبه أمة من طريق الظلم والطغيان، وهذه النتيجة الطبيعية لا تختص حينئذ بخصوص الظالمين من أبناء المجتمع، بل تعم أبناء المجتمع على اختلاف هوياتهم، وعلى اختلاف أنحاء سلوكهم.(الصدر، 1989، ص98)

فحينما وقع التيه على بني إسرائيل نتيجة ما كسب هذا الشعب بظلمه وطغيانه وتمرده. لم يختص بخصوص الظالمين من بني إسرائيل، إنما شمل موسى (ع) الذي يعتبر أطهر الناس وأذكاهم وأشجع الناس في المواجهة الظلم والطواغيت. نعم لقد شمل موسى (ع) لأنه جزء من تلك الأمة، وقد حل الهلاك بتلك الأمة وقدّر نتيجة ظلمهم أن يتيهوا أربعين عاماً، شمل التيه موسى (ع).

وحينما حل البلاء والعذاب بالمسلمين نتيجة انحرافهم، فأصبح يزيد بن معاوية خليفة عليهم يتحكم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وعقائدهم، حيثما حلّ هذا البلاء لم يختص بالظالمين من المجتمع الإسلامي وقتئذ بل إنه شمل حتى الإمام الحسين (ع) الذي يعتبر أطهر الناس وأذكاهم وأطيبهم وأعدلهم. نعم لقد شمل الإمام المعصوم (ع) فقتل تلك القتلة الفظيعة هو وأصحابه وأهل بيته.(الصدر، 1989، ص99).

هذا كله هو منطق سنة التاريخ والعذاب حينما يأتي في الدنيا على مجتمع وفق سنن التاريخ، لا يختص بخصوص الظالمين من أبناء ذلك المجتمع، ولهذا قال القرآن الكريم في آية أخرى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةًۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. سورة الأنفال – الآية 35.

بينما يقول في موضع آخر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. سورة فاطر – الآية 18.

فالعقاب الأخروي دائماً ينصب على العامل مباشرة. وأما العقاب الدنيوي فيكون أوسع من ذلك.

إذن هاتان الآيتان الكريمتان تتحدثان عن سنن التاريخ، لا عن العقاب بالمعنى الأخروي، والعذاب بمعنى مقاييس يوم القيامة، بل عن سنن التاريخ وما يمكن أن يحصل نتيجة كسب الأمة وسعيها وجهدها.(الصدر، ، 1989 ، ص99).

1.3. المبحث الثالث: أسباب العقاب في ضوء الآيات القرآنية.

خلق الله تعالى الإنسان ليمتحنه ويختبره، كما قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ {الملك:2}، وقال سبحانه: أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ {العنكبوت:2–3}، وقال عز وجل: مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ {آل عمران:179}، وهذا الامتحان يكون بالأحكام الشرعية كالأوامر والنواهي، ويكون كذلك بالأحكام القدرية سواء ما نكره منها كالمصائب والشدائد، أو ما نحب كالأموال والأولاد، كما قال تعالى: وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ {الأنبياء:35 (الغزالي. ص256).

وبناء على نتيجة هذا الامتحان تكون عاقبة الإنسان من النعيم أو الجحيم، والإنسان ليس بمخير بإطلاق ولا مسيراً بإطلاق، فهو ميسر لما خلق له ففعله وإن كان بقدر الله تعالى إلا أن له فيه اختياراً واكتساباً.

وأما كثرة ورود ذكر العذاب والعقاب والنار في القرآن، فهذا من رحمة الله بعباده ومعونته لهم على تحقيق الاستقامة، حتى يكون العبد على بينة من أمره، وعلم بعاقبته التي سيلقاها إن هو عصى الله تعالى، قال عز وجل: لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {الزمر:16}، قال ابن كثير: أي إنما يقص خبر هذا الكائن لا محالة ليخوف به عباده، لينزجروا عن المحارم والمآثم، وقوله: يا عباد فاتقون. أي: اخشوا بأسي وسطوتي، وعذابي ونقمتي.(الطبري ، ص325).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتِماعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

1.4. المبحث الرابع: العدل الإلهي والعقاب: تحقيق التوازن بين الرحمة والعقوبة.

لقد كان من أسماء الخالق وصفاته –عز وجل– العدل، والمقسط، والآيات القرآنية التي تحدثت عن معاني العدل الإلهي في كل شيء كثيرة، ومن بين ذلك مبدأ العدل في الثواب والعقاب.

وأن الله أرأف بعباده من أن يعذبهم هذا العذاب الأليم، ونحن سننطلق في حديثنا هنا في إثبات العدل الإلهي، والذي هو عدل مطلق ويشمل مما يشمله الثواب والعقاب، أقول ننطلق في ذلك من الدين والعرف معًا، وسند نا في ذلك الآيات الكريمة والأحاديث المتواترة، والتي هي حجة باهرة في إغلاق الأفواه الفاجرة، أو الأقلام المسمومة الساخرة التي تريد النيل من عدل الإله في ثوابه، وعقابه لعباده على أعمالهم. والميزان في ذلك إما بالحسنات الظاهر ثوابها، أو الذنوب المستحق عقابها.

إن مبدأ الثواب والعقاب ليس بدعًا في هذا الدين الحنيف، فضلًا عن الأديان الأخرى، بما فيها اللاسماوية، والتي كان الكثير من شعاراتها رفع ميزان العدل لبيان الخير والشر، والثواب والعقاب فيهما. لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لكان ليس ثمه فرق بين من يحسنَ ومن يسيء.

فليس من العدل القول إن من يأتي إليك بالثمر، هو كمثل من يقذف عليك أكوامًا من الحجر، ومن العدل أيضًا القول إن محاكم الدنيا مهما بلغت في عدلها، في حكمها، فليست قادرة على الإحاطة بكل ما يحتاجه الناس من إعطاء الحق لهم فيما ظلموا فيه، وأخذ الحق كاملًا ممن ظلمهم.

وهذا يحيط به الإله الواحد القهار، لقوله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (47)} (الأنبياء)، وقوله سبحانه: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)} (الزلزلة)؛

فليس بعد هاتين الآيتين أوضح بيانًا من بيان عدل الله وثوابه وعقابه، وأنه سبحانه يصل بعدله المطلق ليتعدى الآدميين إلى البهائم. حيث جاء ما يفيد معناه في اقتصاص الله سبحانه يوم القيامة للشاة الجماء من الشاة القرناء، وهومنتهى العدل الرباني. ثم يقول لها جميعًا كوني تراباً فتصير ترابًا، وعندها يقول الكافر {يا ليتني كنت ترابًا}(النبأ:40). (المجلسي ، ج ٧ – ص ٩٠)

وكل ما ذكرناه يقودنا بالتالي إلى أن من طبيعة الإيمان بالثواب والعقاب، أن يجمع العبد في عبادته بين الخوف والرجاء، وفي دعائه لخالقه لقوله تعالى: {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا}(السجدة:16).وهل الخوف يكون إلا في الطمع بجنته سبحانه، وهل الطمع يكون إلا في الطلب لجنته. أما من اجترءوا وقالوا إنما نعبد الله حبًّا لذاته لا طمعًا في جنته ولا خوفًا من ناره، فهم قد خالفوا هدي نبيهم –عليه الصلاة والسلام– الذي كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، ويقول لزوجه (أفلا أكون عبدًا شكورًا). فالحب لله

وفي الله مطلوب ومرغوب، ولكن هو بين خالق ومخلوق، وبين عابد ومعبود، فله إذًا حدوده وقيوده. قال تعالى: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} الآية. وأن من موجبات هذا الحب من العبد لربه ما قاله سبحانه: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.(ال عمران:31)

وبعيدًا عما ذكرنا فإنّ مَن سوّل لهم الشيطان، وأملى لهم من البعيدين عن الدين وينتسبون إليه بالاسم فقط، ويحلون لهم القول شفقة منهم على عباد الله وكأنهم أرحم بهم من خالقهم، وأن فكرة النار برمتها لا أساس لها؛ بل إن رحمة الله تشمل المخلوقين جميعًا. وبذلك يكذبون قول الله تعالى {أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ}.(٦٨. القلم)

إنّ من الإنصاف القول إنه سبحانه، إذا عذب من عذب من عباده فليس ذلك تشفيًّا منهم، أو تلذذًا بتعذيبهم في ذلك –وحاشا لله– ذلك، وهو سبحانه يقول: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}(النساء:147)، وهو سبحانه أرحم بعباده من الأم بولدها، ولا يعذب بالنار إلا كل متكبر جبار.

2 .الفصل الثاني: أشكال العقاب الإلهي في القرآن الكريم

2.1. المبحث الأول:العقاب للأمم السابقة: دراسة تحليلية لقصص العقوبات

اولا: عاقبة قوم نوح (بالطوفان).

طال الزمن بعد آدم، واستمر الناس على الحق عشرة قرون، وبعدها حدثت أمور أدت إلى أن يعبد الناس الأصنام المعروفة: وداً، وسواعاً، ويغوث، ويعوق، ونسراً. (الجزائري ، ت: 1364هـ، ص112) روى البخاري بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ».(تقي:،53/4)وقد تفنن الناس في عبادتهم للأصنام، فصنعوا على صورتها الأوثان العديدة، وانقسموا إلى طوائف، وجماعات، حيث عبدت كل طائفة صنما معينا، واتخذت صورا عديدة لعبادته، ووجد في قوم نوح الأغنياء، وهم الملأ الذين تمتعوا بمستوى فكري متقدم، مكنهم من الجدل والحوار وجعلهم يتيهون به استعلاء وتكبرا، وتصوروا بسببه أنهم أعظم من الفقراء شأنا، ومقاما كما كان في

قومه –عليه السلام– الفقراء، ويبدو أنهم كانوا يعملون في خدمة الأغنياء في ضعف وهوان؛ ولذلك أسرع بعضهم إلى الإيمان برسالة نوح ع حين دعاهم إلى الإيمان، وهم الذين سماهم الملأ بـ "الأراذل".

وكان نوح يدعو قومه ليلا ونهاراً سراً وعلانيةً فكانوا مع ذلك كله يزدادون طغياناً وتجبراً وعناداً يقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾(نوح.5.6.7.8.9)

وبدأ أمر الله بإهلاك قوم نوح الكافرين، فبدأت السماء تهطل أمطاراً غزيرة، وانفجرت عيون الأرض، وارتفعت المياه حاملةً معها سفينة نوح. وبقيت السفينة تجري في الماء لمدة مئة وخمسين يوماً، حتى هلك المشركون جميعاً، فأرسل النبي نوح حمامة لتمرغ قدميها في الطين وحملت له غصن زيتون. فعندما رأى هذا عرف أن الماء انحسر، واستقرت السفينة على جبل الجودي بعد أن هلك قوم نوح الكفار جميعاً.(ا لنيسابوري ت ٨٥٠هـ، 212/6)

ثانيا: عاقبة عاد قوم هود (ع)

وكانت قال تعالى:)وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (10) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (11) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ع(12) وكذب قوم هود برسولهم وجاء أمر الله بنجاة المؤمنين من عذاب غليظ، وإهلاك الباقين ولم يبق منهم سوى العبرة، فها هي عاد جحدوا بآيات ربهم، وعصوا رسله، وأطاعوا أمر الجبارين المتكبرين الجاحدين، فلحقتهم اللعنة والبعد عن رحمة الله في الدنيا والآخرة. كل ذلك بسبب كفرهم بالله وبرسالاته ورسوله، ولانحرافهم الفكري ولانحرافهم السياسي والاجتماعي لحقتهم لعنة الأبد وأبعدوا عن رحمة الله فعذبوا في الدنيا والآخرة. كل ذلك لكفرهم بالله وبرسول الله هود وقد ذكر الله، سبحانه، صفة إهلاكهم في أماكن أخرى من القرآن بأنه أرسل عليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم. يقول تعالى ((وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)) (الذاريات 41)وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة ; ومنه امرأة عقيم لا تحمل ولا تلد. ثم قيل: هي الجنوب. روى ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الريح العقيم الجنوب وقال مقاتل هي الدبور كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

وأهلكت عاد بالدبور وقد استمر هذا الشر حتى أَهلكهم جميعًا، ولم تبق منهم باقية، وقد روى أَنهم دخلوا الشعاب والحفر وأَمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح وصرعتهم موتى، كأَنهم أصول نخل بدون فروع منقلع مغارسه وملقى على الأرض، وقد شبهوا بأَعجاز النخل لطول قاماتهم (الطباطبائي ، 18،366 والقرطبي ، 17، 48).

فكان عذابهم كما أخبر القرآن بالرّيح التي أرسلها الله عز وجل عليهم، حيث أمسك الله تعالى المطر عنهم فترة من الزمن حتّى أجدبت أرضهم وصاروا ينتظرون المطر ويترقّبونه، حينها ساق الله إليهم سحابةً أخذت بالاقتراب منهم، فلما رأوها ظنّوا أنّ المطر قد أقبل، وفرحوا واستبشروا بذلك حتّى إنّهم قالوا: (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)، إلا أن الله تعالى وضّح أن تلك السحابة لم تكن مطراً كما ظنوا وإنما عذاباً من عنده، وذلك في قوله تعالى: (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ).(الاحقاف 24).

ثالثا: عاقبة ثمود قوم صالح (ع).

ورد اسم ثمود في الكتب العربية مقرونًا باسم "عاد"، وبعد هذا الاسم في الغالب، والروايات العربية الواردة عنهم لا تعرف من تأريخهم شيئًا، إنما روت عنهم قصصًا أوردتها لمناسبة ما ذكر عنهم في القرآن الكريم على سبيل العظة والاعتبار والتذكير، وقد وردت إشارات عنهم في الشعر الجاهلي وجاء اسم "ثمود" في مواضع عديدة من القرآن الكريم، جاء منفردا، وجاء مقرونًا باسم شعوب أخرى مثل قوم "نوح" وقوم "عاد"، فبدأ بقوم نوح ثم عاد ثم ثمود. (علي ، ت: 1408هـ، 312/1).

ولم يعيّن القرآن الكريم موضع منازل "ثمود"، وإنما يظهر من آية: {وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} (الفجر 9) أن مواضعهم كانت في مناطق جبلية، أو في هضبات ذات صخور. وقد ذكر المفسرون أن معنى "جابوا الصحر" قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا، وأن "الواد" هو وادي القرى. فتكون مواضع ثمود في هذه الأماكن. وقد عين أكثر الرواة "الحجر" على أنه ديار ثمود، وهو قرية بوادي القرى. ومنازلهم معروفة إلى الآن، وأهل التاريخ يقسمون العرب إلى ثلاثة أقسام: عرب بائدة، وعرب عاربة، وعرب مستعربة، أما ثمود فهم ينضمون –حسب التصنيف التاريخي المتأخر– إلى العرب البائدة، والكلام عنهم هنا قبل أن يبيدوا، وقد بعث الله فيهم نبيه صالح، وقد كان صالح ع وجيهاً في قومه محبوباً لديهم، كما قال الله جل وعلا عنهم: {قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا}(هود:62) أي: قبل أن تدعي النبوة. يقول ربنا تبارك وتعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ}(القمر23) ومعلوم أن ثمود لم يأتهم إلا نذير واحد هو صالح، ولكن التكذيب برسول تكذيب بالرسل كلهم، وهذا من سياقات القرآن وأساليبه المتكررة، (الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ): 18 /2)و لما أهلك الله عادا استخلف في الأرض بعدهم قبيلة ثمود، وأكثر الله

عليهم الأرزاق والنعم، ووسع لهم في المعاش، وعاثوا في الأرض وأفسدوا فيها، وعبدوا الأصنام، فأرسل الله إليهم نبيه صالحا يذكرهم و يدعوهم إلى الله، وهم لا يزدادون إلا عتوا وتمرداُ

فلمّا انتهى اليوم الثّالث نادوا: ألا قد مضى الأجل، فلمّا كان صبيحة يوم الأحد استعدّوا وتأهّبوا، وجلسوا ينتظرون عذاب الله الذي وعدهم به صالح، وهم لا يدرون ما سيُفعَل بهم، ولا من أين سيأتيهم العذاب، فلمّا أشرقت الشّمس جاءتهم صيحة من السّماء من فوقهم، ورجفة شديدة من أسفلِهم، فماتوا جميعاً وأصبحوا جاثمين بِلا حِراك في ثوانٍ معدودة، فلم يبقَ منهم أحد إلّا جارية كانت مُقعَدَةً، واسمها كلبة بنت السّلق، ويقال لها: الزّريعة، وكانت تلك الجارية شديدة الكفر والعِداء لصالح عليه السّلام، فلمّا رأت العذاب الذي حلَّ بقومها أُطلِقت رجلاها، وشُفِيت من مرضها، فقامت تسعى كأسرع شيء، فأتت حيّاً من أحياء العرب، فأخبرتهم بما جرى لقومها، وما حلَّ بهم من العذاب، وشرحت لهم ذلك بالتّفصيل وطلبت منهم الماء لتشرب، فلمّا شربت ماتت، قال الله تعالى: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ*كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ).(هود67).(السعدي: 1/ 746)

رابعا: عاقبة قوم لوط ع

ذكر الله تعالى في القران الكريم عاقبة قولم لوط وكيف امر جبريل عليه السلام في اقتلاع بلدتهم وكانت تنيجة ذلك هو خسف الارض بقوم لوط وامطرهم بحجارة ويتضح لنا ذلك من خلال القران الكريم كما في التالي:

وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ (الأعراف 80)

فأرسل إلى لوط (ع) عددا من الملائكة، في صورة رجال حسان، أتوه سائرين على أرجلهم، بعد أن مروا على إبراهيم أولا، وبشروه وزوجته سارة بإسحاق(ع)، ومن وراء إسحاق يعقوب(ع). ولما رأى لوط (ع) ضيوفه خاف عليهم، وتألم لعجزه عن صد قومه عنهم، وأسرعت زوجته إلى الناس تخبرهم بمجيء ضيوف لوط، وتصف لهم محاسنهم وجمالهم، فجاءه الرجال مسرعين لقضاء شهواتهم، ورغباتهم الشاذة، (الصابوني: هـ / 1997 م: 2/ 20) وعرض عليهم (ع) أن يتزوجوا بناته بطريقة شرعية، قال تعالى: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ، (هود78)

وسار لوط (ع) ومن آمن معه في جزء من الليل، وعند الصبح جاءتهم صيحة، ورفع الله القرية فجعل عاليها سافلها، ورماهم بحجارة من سجيل، فأهلكهم جميعا، قال تعالى: فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا

عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (هود82) لقد أنزل الله عليهم الحجارة، معلمة من الله، على كل حجر اسم من سيقتله، وكانت العقوبة مساوية لجرمهم، في صيغتها وشدتها، فإنهم غيروا الفطرة، وقلبوا الحقائق، وعبدوا غير الله، وأتوا الذكران، وتفاخروا بالفسق، فكانت عقوبتهم انقلاب القرية عليهم، وإهلاكهم وهم جلوس بواسطة أحجار صغيرة تلقى على رءوسهم، وهي السجيل المنضود، وإبقاءهم عبرة لغيرهم. وما زالت قريتهم "سدوم" باقية حيث كانت، عند البحر الميت؛ للتذكر والاعتبار، قال تعالى: وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (العنكبوت 35).وهكذا أهلك الله قوم لوط بعقوبة تتناسب مع ضلالهم وفسادهم. (ابن كثير: 203، جزء 1).

خامسا: عاقبة قوم شعيب (ع).

اقتضت حكمة الله وعدله أن يهلك من عصاه وعصى رسله من الأمم السالفة وكان لهذا الهلاك أسبابه وقد اهلك الله قوم شعيب لنقصهم المكيال والميزان ، فقد روى البيقهي بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ أَمْرًا هَلَكَتْ فِيهِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ: الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ». (الهندي: ج ٤ ، ص ٤٩)ودعا شعيب (ع) قومه بالحكمة والموعظة الحسنة وحذرهم من عواقب مخالفة أوامر الله وبين لهم أنه ناصح أمين ،

قال: ابن عباس كان شعيب حليماً صادقاً وقوراً وكان رسول الله (ص) إذا ذكر شعيباً يقول ذاك خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم إليه وفيما ردوا عليه، وكذبوه وتواعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وتواعد كبراؤهم ضعفاءهم (الريشهري: 53، برقم (11166)).

وتنوع العذاب الذي ذكر في السور السابقة أجاب عنه ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره، فقال: " فأخبر أنه أصابهم عذاب يوم الظلة، وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم فزهقت الأرواح وفاضت النفوس وخمدت الأجسام فأصبحوا في دارهم جاثمين. (القرطبي ت1273: 94/4)

سادسا: عاقبة فرعون وجنوده.

لقد كان فرعون فاسدا في كل جوانب حياته، ادعى الألوهية، ونادى في الناس أنا ربكم الأعلى، وأنكر على أتباعه أن يتخذوا إلها سواه، وكان متكبرا في خلقه، مغرورا بالنعم التي يرفل فيها، فلقد تصور أن تملكه لأمر مصر، وسيطرته على أنهارها وزروعها، يجعله فوق البلاد والعباد. (المراغي (ت ١٣٧١هـ)، 9/ 41- 42). واشتهر بالقسوة، والظلم في معاملة الرعية، وأسرف في الإفساد، وإلحاق

الأذى بالناس، وتجبر، وطغى، وتمادى في غيه، ولم يسمع لناصح، ولم يلتفت إلى الحق أبدا. يصور الله تعالى حال فرعون وملئه، ويبين ضلالهم، وظلمهم، وفسادهم، فيقول تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) وقال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾.(الفجر12) (الخازن (ت ٧٤١هـ): 239/2.) ووصل به طغيانه إلى أن استعبد بني إسرائيل في مصر، وأصدر أمره بقتل جميع ذكورهم، وترك نسائهم، ولذلك جاءه موسى ومعه هارون لتصحيح هذه المفاسد، ولتوضيح نهاية لمظالمه، وكان ما كان إلى أن هاجر بنو إسرائيل إلى الشام، ومعهم موسى، وهارون، وغرق فرعون، وجنوده، وماتوا جميعا في اليم. (لشافعي (ت: 977هـ)، 1/ 509.)

2.2. المبحث الثاني: العقاب المعنوي والمادي: أمثلة ونماذج من القرآن.

إن البشر ليسوا سواء؛ فمنهم من تفلح معه القدوة الحسنة في التربية، ومنهم من تنفعه الموعظة الحسنة والقول اللين، ومنهم من تكفيه القصة، وقسم لا بد من وقع السوط على جلده لردعه وتنبيهه. والقرآن الكريم لا يبادر إلى العقوبة في التربية إنما يقدم قبلها الترغيب في الثواب أو يقرنه معها للإشعار بأن العقوبة ليست مقصودة لذاتها وإنما هناك طوائف من الناس لا بد من إبراز السوط لهم والبعض الآخر لا بد من إيقاع السياط على جلودهم ليرتدعوا ويردعوا عن غيهم وعنادهم.(المجلسي – ج ١٥ – ص٦٩).

والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تحمل في ثناياها الثواب وأخرى تحمل العقاب لتكون النفوس بين هاتين الوسيلتين تتأرجح إن مالت النفس إلى الدعة والخمول والكسل قرّعتها آيات العذاب والعقاب، وإن أقبلت على خالقها ونشطت في طاعته سمعت آيات الوعد والثواب فزادت نشاطاً ورغبة في ذلك.(موسى ، ص156)

ففي الترغيب في الثواب يقول تعالى: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله والنبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) (التحريم، 8).

وفي مجال الترهيب يقول سبحانه: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)(هود، 15 – 16).

وفي سورة النبأ مقابلة بين ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين؛ يقول عز وجل في العقاب: (إن جهنم كانت مرصادا، للطاغين مآبا، لابثين فيها أحقابا، لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا، إلا حميماً وغساقا، جزاء وفاقا، إنهم كانوا لا يرجون حسابا، وكذبوا بآياتنا كذابا، وكل شيء أحصيناه كتابا، فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا)(النبأ، 21 – 30).

ويقول في الثواب: (إن للمتقين مفازا، حدائق وأعنابا، وكواعب أترابا، وكأساً دهاقا، لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا، جزاء من ربك عطاء حسابا)(النبأ / 31 – 36).

ولقد وضح القرآن الكريم في العديد من الآيات ارتباط مبدأي الثواب والعقاب بعمل الانسان؛ قال تعالى:(مَن عملَ صالحاً فلنفسهِ ومن أساءَ فعليها)(الجاثية / 15). وقال سبحانه:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جناتُ الفردوسُ نُزلاً)(الكهف / 107). وقال عز وجل: (ولا تستوي الحسنةُ ولا السيئةُ أدفَع بالتي هي أحسنُ) (فصلت / 34). وقال: (ومن يَعمل من الصالحات وهو مؤمنٌ فلا يخافُ ظُلماً ولا هضماً)(طه / 12). وقال: (إنا لا نُضيعُ أجر من أحسن عملاً)(الكهف / 30).

وما أروع وما أبلغ ما جاء هتين الآيتين: (فَمن يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيراً يرهُ)* (ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يرهُ)(الزلزلة / 7 –8).

لقد ذهب القرآن إلى أبعد من ذلك فاستخدم مصطلحاً تجارياً لتوصيل معنى الثواب والعقاب للناس حسب ذهنياتهم وحسب واقعهم الاقتصادي وشغفهم بتراكم أرباحهم ونقدهم ونعني به مصطلح القرض، فالعمل الصالح هو بمثابة قرض يُقرضه صاحبه لرب العزة لينالَه مضاعفاً يوم الحساب:

قال تعالى: (مَّن ذا الذي يقرضُ اللهَ قرضاً حسناً فيضاعفهُ لهُ ولهُ أجرٌ كريمٌ) (الحديد 11).(الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، ص: 325).

وقال سبحانه: (من جاء بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يُظلمونَ)(هود / 101).

ولتبيان أن الجزاء من جنس العمل قال الله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)(الرحمن / 60) وقال سبحانه: وجزاء سيئة سيئة مثلها)(الشورى / 40).

وقد ورد مبدأ الثواب والعقاب في كثير من كتب السلف تحت عنوان آخر هو (الترغيب والترهيب)، اعتمادا على فطرة الإنسان ورغبته في الثواب والنعيم، ورهبته من العقاب والشقاء وسوء العاقبة. ففي الترغيب وعد بالاثابة وتحبيب في الطاعة، وفي الترهيب زجر عن الزلل والمعصية وتخويف من الخطايا والاثام.(عودة، ج: 1، ص: 609).

العدد الرابع عشر – ايلول – September / 2025

2.3. المبحث الثالث: الغايات والحكم من العقاب الإلهي

الثواب والعقاب أحد الأساليب التي استخدمها القرآن لحث المسلمين على فعل الخير ودفعهم إلى طريق الهداية والعمل وفق منهج الله ومن مقاصد التربية بهذا الأسلوب:

أولا: استمالة الوجدان، واستثارة الرغبة الداخلية للإنسان في ثواب الله عز وجل.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (الكهف / 107-108).

ثانيا: تعديل سلوك الانسان على ضوء معرفته بالنتائج النافعة أو الضارة التي ستترتب على عمله وسلوكه. قال الله تعالى:(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (الإسراء / 18- 19).

ثالثا: ردع المرتكب للعمل المرفوض وعدم تكراره مرة أخرى.

فالترهيب وعيد، وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي، كقوله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا.) (مريم / 71-72).

وقال عز وجل:(قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (الزمر/ 15-16).

رابعا: إخافة الغير ووعظه من سلوك الفعل المؤدي إلى العقوبة.

قال الله عز وجل: قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين (النمل / 69.). وقال تعالى: فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (آل عمران /175.). وقال سبحانه: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (الحديد / 16.).

خامسا: إتاحة فرصة الموازنة والاختيار للإنسان بين الثواب والعقاب باستخدام العقل.

ولهذا نرى كثيرا ما يعرض القرآن الكريم الترغيب والترهيب في سياق واحد، يقول الله تعالى: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المائدة / 98.). وقال سبحانه: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (فصلت / 46.).(النحلاوي ، ص: 231).

وهكذا تتقلب النفس بين هذين الأمرين، ترغيب وترهيب، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، فتسعى جهدها إلى الابتعاد عما يؤول بها إلى حال الكفار والمنافقين وهي حال الخسار والبوار وتحاول بكل ما أوتيت من قوة الاندفاع في طريق المؤمنين الموحدين العاملين لتفوز برضا الله وجنته،

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

الحمد الله رب العالمين والشكر له بما وفقنا لاكمال هذا البحث المتواضع ونسأل الله تعالى ان يتقبله منا بقبول حسن و اما بعد سوف نتعرف على اهم النتائج والتوصيات التي توصل اليها الباحث من خلال البحث.

النتائج والتوصيات:

اولا: النتائج:

انا اذا تأملنا في هذه العقوبات التي كانت في الأُمم السابقة التي جاء بها القرآن الكريم بتعاليمه القيمة و باساليبه المختلفة وجدنا ان هناك أساليب رادعة لأنهاء انواع المنكرات و المعاصي كما بينت الآيات العديدة في القرآن الكريم استكبار كثير من الأمم السابقة كقوم شعيب ▯ الذين كانوا من طبقة الأثرياء من قومه و أقوياء في الظاهر و كانوا مغرورين كمثل الطغاة يهددون نبيهم معتمدين على قوتهم و قدرتهم فلما تمادوا اكثر في الاستكبار حيث طغى استكبارهم من الحد فنزل عليهم العقاب الالهي و كذلك من اهم استنكار التكبر و الغرور هو الطغيان كما بين الله طغيان و تكبر فرعون و هامان فلما تمادا فرعون و قومه بانواع المعاصي و الطغيان عاقبهم تعالى فاغرقهم في اليم فأهلكهم على شهود بني اسرائيل و هم ينظرون اليهم حينما كانوا يغرقون فتلك كانت سبب لظلمهم وقد عبر القرآن الكريم عن العقاب الذي أنزله فرعون ببني إسرائيل بفعلهم وانكاهم للنعمة،

ثانيا: التوصيات:

1-توصي الدراسة بضرورة إدراج ما جرى من ابتلاءات وقصها القرآن الكريم في مناهج الدراسة لتتكون لدى الطالب العراقي صورة عما جرى لهؤلاء القدوات وما كانت عواقب أمورهم.

2-كما توصي الدراسة أيضاً باتخاذ هذا البحث كمرجع من مراجع هذا الفن في التفسير الموضوعي بعد طبعه ونشره.

3-التعمق الكافي في دراسة الأخبار والروايات واعتماد الراجح منها وخصوصاً الروايات التفسيرية لما قد يشوبها من تلفيق ومبالغة.

ومع بلوغ هذا البحث تمامه أقرر حقيقة عجزي عن بلوغ غايتي في تحريره وتقريره، ففي النفس منه بقيات، فالحقّ أنّ موضوع هذا البحث في بعض جوانبه أكبر من أنْ يستوعبه مثل هذا البحث

وأخيراً.. فما وجدتم من خير فمن الله ومن رسوله، وما وجدتم غير ذلك فمني ومن الشيطان لكثرةِ زللي، والله ورسوله منه براء.

المصادر

القران الكريم

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم المصري. (1990). لسان العرب (ط. 1، ج. 4، ص. 381). بيروت: دار صادر. (ت. 711هـ).

[2] ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. (1999). معجم مقاييس اللغة (ج. 4، ص. 78).

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (د.ت). المعجم الوسيط (ج. 1، ص. 613). إسطنبول: دار الدعوة، وبيروت: دار الفكر.

[4] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1999). مختار الصحاح (ط. 5، ص. 329). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. (ت. 666هـ).

[5] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، أبو القاسم. (1992). مفردات ألفاظ القرآن (ص. 352). (ط. 1).

[6] بليق، عز الدين. (1983). موازين القرآن والسنة (ج. 2، ص. 83). بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر.

[7] عودة، عبد القادر. (د.ت). التشريع الجنائي الإسلامي (ج. 1، ص. 699). بيروت: دار الكتاب العربي.

[8] زيدان، عبد الكريم. (2001). أصول الدعوة (ط. 9، ص. 105). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[9] الحسني، عيان. (1972). شرح القانون العراقي الجديد (ط. 2، ص. 241–256). بغداد:

مَجَلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
لِلعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مطبعة الإرشاد.

[10] الصدر، محمد باقر. (1989). التفسير الموضوعي والفلسفة الاجتماعية في المدرسة القرآنية (ص. 98–99). بيروت: الدار العالمية.

[11] الغزالي، محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين (خاصة في الأبواب المتعلقة بالحكمة من الخلق والابتلاء).

[12] الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ص. 325).

[13] المجلسي، محمد باقر. (د.ت). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ج. 7، ص. 90). بيروت: مؤسسة الوفاء.

[14] الميلي الجزائري، مبارك بن محمد. (2001). رسالة الشرك ومظاهره (تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، ص. 112). الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع. (ط. 1).

[15] المدرسي، محمد تقي. (د.ت). هدى القرآن (ج. 4، ص. 53).

[16] النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. (1995). غرائب القرآن ورغائب الفرقان (ج. 6، ص. 212). بيروت: دار الكتب العلمية. (ط. 1).

[17] الطباطبائي، محمد حسين. (د.ت). الميزان في تفسير القرآن (ج. 18، ص. 366).

[18] القرطبي، شمس الدين. (د.ت). تفسير القرطبي (ج. 17، ص. 48).

[19] الوسيط في تفسير القرآن الكريم. (د.ت). (ج. 9، ص. 1179).

[20] علي، جواد. (2001). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط. 4، ج. 1، ص. 321). بيروت: دار الساقي.

[21] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي. (د.ت). لطائف المعارف (ج. 18، ص. 2).

[22] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر الناصري التميمي. (د.ت). تفسير السعدي (ج. 1، ص. 746).

[23] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1988). البداية والنهاية (الطبعة الأولى، ج. 1، ص. 203). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[24] الصابوني، محمد علي. (1997). صفوة التفاسير (الطبعة الأولى، ج. 2، ص. 20). القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

العدد الرابع عشر – ايلول – 2025 / September

[25] المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. (د.ت). كنز العمال (ج. 4، ص. 49).

[26] البيهقي، أحمد بن الحسين. (د.ت). شعب الإيمان (ج. 6، ص. 53، رقم الحديث 11166).

[27] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، ج. 4، ص. 97). القاهرة: دار الكتب المصرية.

[28] المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946). تفسير المراغي (الطبعة الأولى، ج. 9، ص. 41–42). القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

[29] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن. (د.ت). لباب التأويل في معاني التنزيل (ج. 2، ص. 239).

[30] الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي. (1285هـ). السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (ج. 1، ص. 509). القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية).

[31] المجلسي، محمد باقر. (د.ت). بحار الأنوار (ج. 15، ص. 69). بيروت: مؤسسة الوفاء.

[32] الكعبي، علي موسى. (د.ت). لمعاد يوم القيامة (ج. 1، ص. 156).

[33] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (د.ت). الأحكام السلطانية (ص. 325). القاهرة: دار الحديث.

[34] عودة، عبد القادر. (د.ت). التشريع الجنائي الإسلامي (ج. 1، ص. 609). بيروت: دار الكتاب العربي.

[35] النحلاوي، عبد الرحمن. (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (الطبعة الخامسة والعشرون، ص. 231). دمشق: دار الفكر.